اسم الفتاح

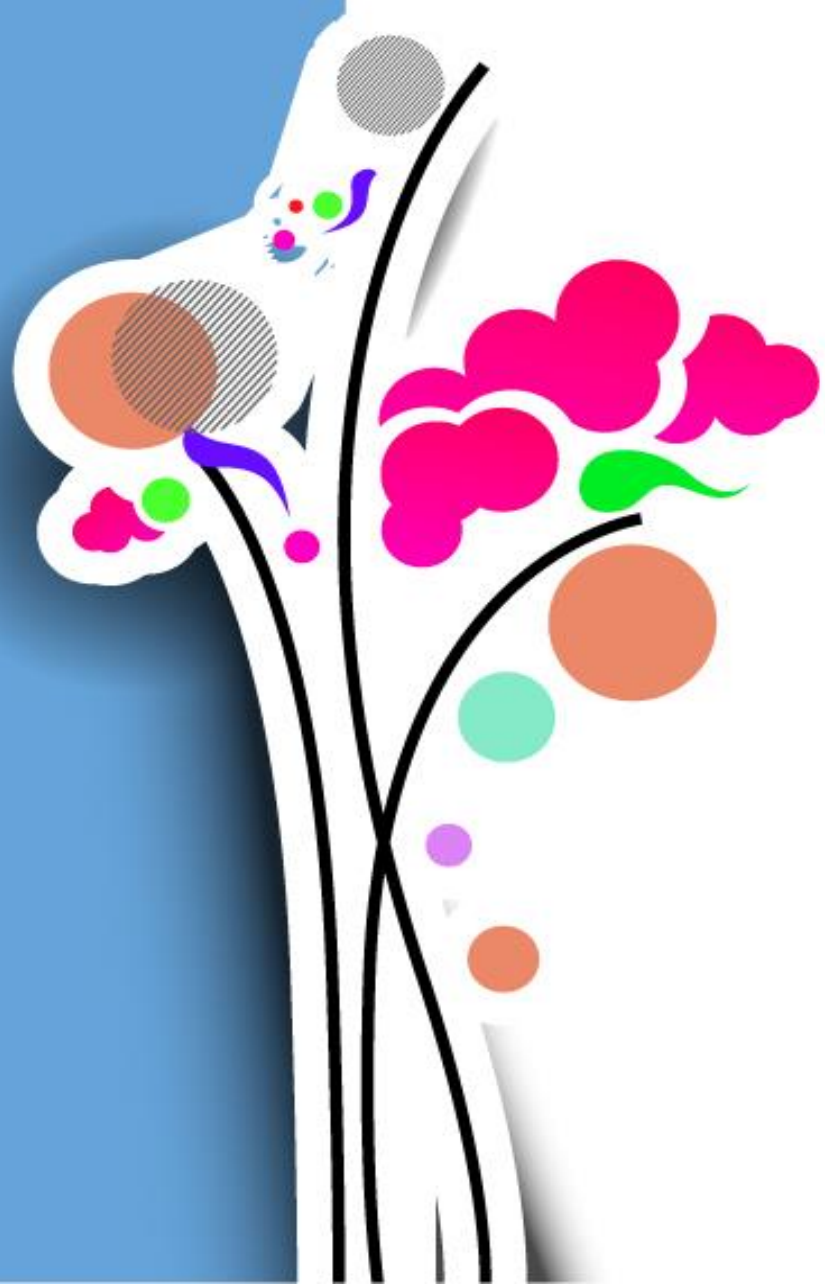

أ. أناهيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) http://tafaregdroos.blogspot.com/#!/

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد) http://www.muslimat.net/

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ عبد الرزّاق البدر –حفظه الله–:

قال الله تَعَالى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}[1] وقال تَعَالى: {وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}[2].

ثبوت هذا الاسم:

١. ثبت في سورة سبأ في قوله تعالى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا}، فعلين: (يجمع – يفتح)، {وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}. إذًا الفتَّاح ثبت اسمًا وثبت أيضًا فعلًا (يفتح).

وثبوته فعلا لا يدل على أنه اسم، لكنّنا لم نعتبره اسما إلا لما أتى بصيغة الاسم.

٢. وموطن آخر في الأعراف: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}.

وهذا لا يعني أن هذين الموطنين فقط اللذين ورد فيهما اسم الفتاح، بل ورد الاسم في أكثر من موطن؛ لكن هنا لم يحصرها الشيخ.

إذًا اسم الفتاح ثبت في القرآن اسمًا وفعلًا.

ومعنى هذا الاسم أي: الذي يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، ويمنّ على من يشاء منهم بما شاء، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره، قال الله تَعَالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[3].

قال ابن القيم –رحمه الله– في نونيته في بيان هذا الاسم، وإيضاح مدلول معناه:

وكذلك الفتَّاح من أسمائه والفتح في أوصافه أمران

---

[1] سبأ:٢٦

[2] الأعراف:٨٩

[3] فاطر:٢.

فتح بِحُكْمٍ وهو شرْع إلهنا والفتح بالأقدار فتح ثان

والرب فتّاح بذين كليهما عدلًا وإحسانًا من الرحمن

نبدأ بشرح اسم الفتَّاح من كلام ابن القيم في نونيته:

" وكذلك الفتاح من أسمائه والفتح في أوصافه **أمران**"

(الفتَّاح) الاسم، (الفتح) الصفة، ما معنى الصفة؟ تدور حول أمرين:

١) فتح بالحُكم.

٢) فتح بالأقدار.

"فتح **بِحُكْمٍ** وهو شرْع إلهنا والفتح **بالأقدار** فتح ثاني"

يأتي كلام الشيخ السعدي يشرح هذه الأبيات، ويُبيّن لنا هذا المعنى.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي–رحمه الله– في شرحه لهذه الأبيات– من كتاب (الحق الواضح المبين) شرح نونية ابن القيم–:

"فالفتَّاح هو: الحكم المحسن الجواد، وفتحه تَعَالى قسمان: أحدهما: فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي، والثاني: الفتاح بحكمه القدري؛ ففتحه بحكمه الديني هو: شرعه على ألسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون ويستقيمون به على الصراط المستقيم. وأما فتحه بجزائه فهو: فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم، وبين أوليائه وأعدائهم؛ بإكرام الأنبياء وأتباعهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم، وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفي كل عامل ما عمله. أما فتحه القدري: فهو ما يقدره على عباده من خير وشر، ونفع وضر، وعطاء ومنع، قال الله تَعَالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[٤] فالرب تَعَالى هو الفتّاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله".

[٤] فاطر:٢.

اتفقنا من كلام ابن القيم أن الفتح نوعان:

١. فتح بالحكم.

٢. وفتح بالأقدار.

الشيخ السعدي لما بدأ بشرح هذا قال: "فالفتَّاح هو: الحَكَم المحسن الجواد".

الفتح أتى من جهة الحكم، والفتح أتى من جهة الإحسان.

" وفتحه تَعَالىٰ قسمان: أحدهما: فتحه بحكمه الديني، وحكمه الجزائي" فتَّاح: فتح بحكمه الديني والجزائي. سنرى ما معنى حكمه الديني والجزائي؟

قال: "ففتحه بحكمه الديني هو شرعه" فتح على الناس بشرعه "على ألسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون ويستقيمون به على الصراط المستقيم".

إذًا ما معنى الفتح الديني؟ الشرع. هذا كله من فتح الله لعباده؛ أن شرع لهم الشرع على ألسنة الرسل.

وأيضًا من فتحه الديني الجزاء قال: "وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائهم" أي: لما يفتح الله بين المسلمين والكفار معناه: يحكم بينهم بالجزاء يُعاقب الكفار ويُثيب المؤمنين، هذا كله من آثار اسم الفتاح، لما يُكرم أولياءه وأتباعه ويُوقع العقوبة على أعدائه؛ فهذا يُسمى فتح جزائي.

"وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم؛ وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفي كل عامل ما عمله"، أيضًا يوم القيامة لما يُعطي المحسنين المستقيمين جزاءهم، ويُعطي الكفار جزاءهم؛ فهذا أيضًا يُسمى فتح جزائي.

إذًا ما معنى "فتح بِحُكْمٍ وهو شرْع إلهنا"؟ أي: فتح بحكم الشرع؛ أنه سبحانه وتعالى أرسل الرسل بشرعه فهذا فتح، وأيضًا الجزاء الذي رتبه على الاستقامة أو عدم الاستقامة؛ هذا أيضا يُسمى فتح بالشَّرع.

آية سبأ -في أول ذكر الاسم- من أي نوع؟ الجزائي: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ}؛ هذا كلام على لسان المؤمنين أنه سبحانه يجمع بينهم وبين الكافرين، ثم لما يجمع بينهم كيف سيعاملهم؟

يفتح بينهم بالحق يحكم بينهم، فإذا حكم بين المؤمنين والكافرين حكم سبحانه وتعالى بالحق؛ رفع المؤمنين وأيدهم ونصرهم وأثابهم، وهزم الكافرين وعقابهم، هذا كله من فتحه بالحكم.

ما هو فتحه القدري؟ "هو ما يقدره على عباده من خير وشر، ونفع وضر، وعطاء ومنع"، ما يقدره على العباد من تدابير، ما يفتح على عباده من خير أو شر، من نفع أو ضر.

آية فاطر، قال الله تَعَالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} إذًا من يفتح الرحمة؟ الله-عزَّ وجلَّ- ومن يمسكها؟ الله-عزَّ وجلَّ-.

"فالرب تَعَالى هو الفتّاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله".

الفتاح يدور حول نوعين من الفتح:

فتح بمعنى الحكم	فتح بالأقدار
ينقسم إلى قسمين:	ما يجريه الله —عزَّ وجلَّ- على عباده
١.شرعي ٢.وجزائي	من أقدار؛ من خير أو شر إلى آخر ما يقع على العباد.

يَذْكُر كلامًا للشيخ السعدي في كتاب: (فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن)، قال:

وقال رحمه الله: للفتّاح معنيان:

الأول: يرجع إلى معنى الحكم الذي يفتح بين عباده، ويحكم بينهم بشرعه، ويحكم بينهم بإثابة الطائعين وعقوبة العاصين في الدنيا والآخرة، كقوله تَعَالى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} وقوله تَعَالى: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} فالآية الأولى: فتحه بين العبّاد يوم القيامة، وهذا في الدنيا بأن ينصر الحق وأهله ويُذل الباطل وأهله ويوقع بهم العقوبات.

---

[٥] سبأ:٢٦

[٦] الأعراف:٨٩

ما معنى اسم الفتَّاح بالأول؟ يرجع إلى معنى الحكم "يفتح بين عباده، ويحكم بينهم بشرعه، ويحكم بينهم بإثابة الطائعين وعقوبة العاصين في الدنيا والآخرة" أصبح الفتَّاح هنا بالشرع وبالجزاء، واستدل بآيتين سبأ والأعراف كلاهما من نوع الفتح بمعنى الحكم، سواء بجازيهم في الدنيا أو في الآخرة.

ننتقل إلى النوع الثاني: الفتح بمعنى فتحه القدري.

المعنى الثاني: فتحه لعباده جميع أبواب الخيرات، قال الله تَعَالَى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا} الآية، يفتح لعباده منافع الدنيا والدين؛ فيفتح لمن اختصهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب، ويدرّ عليه من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، وأخص من ذلك: أنه يفتح لأرباب محبته والإقبال عليه علومًا ربانية وأحوالًا روحانية وأنوارًا ساطعة و فهومًا وأذواقًا صادقة، ويفتح أيضًا لعباده أبواب الأرزاق، وطُرق الأسباب، ويهيئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون، ويُعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤمّلون، ويُيسّر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة.

يشرح الآن الشيخ السعدي فتحه بالأقدار، فتحه على الناس الخيرات، قال: "يفتح لعباده منافع الدنيا والدين"، فما تراه كله من الاختراعات، واكتشاف ثروات الأرض والانتفاع بها، والطائرات، والسيارات كلها من فتحه على عباده؛ لأنه يفتح لهم منافع الدنيا والدين.

"يفتح لعباده منافع الدنيا والدين فيفتح لمن اختص بلطفه وعنايته أقفال القلوب" الأول يفتح لكل الناس منافع الدنيا والدين والذي يُقبل على الله يعامله بماذا؟ "فيفتح لمن اختص بلطفه وعنايته أقفال القلوب"؛ لذلك تجد طالب العلم لما يُقبل على الطلب يجد أن الله هو الذي يفتح له أقفال قلبه، فأول الأمر يجد أن الأمر ضيِّق عليه فكلما عامل ربه بالصبر والاجتهاد وسؤاله ترى قلبه يتفكك، فالله تعالى يعامل عبادة بلطفه وعنايته فتنفتح لهم أقفال قلوبهم. وهذا يجعلك تسأله أن يفتح عليك قلبك.

قال: "ويدرّ عليه من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم" إذًا هؤلاء خاصة العباد كيف يعاملهم؟ يفتح لهم المعارف الربانية؛ كلما أطلت وأدمت النظر في كتاب الله كلما فهّمك الله عنه، واشتدت ملاحظتك وفهمك لمعاني كلامه؛ لأن كل من أخذ طريق الحق والتمسه وكان صادقًا يعامله ربه باسمه الفتاح.

كيف يعامل الله من اختصهم بلطفه وعنايته؟ ماذا يفعل في أقفال قلوبهم؟

- ⇦ يفتح عليهم أقفال قلوبهم.
- ⇦ يدرّ عليهم العلم والمعارف.
- ⇦ يعلمهم ما يصلح به أمرهم.

أول الأمر لما تُقبل على ربك صادقًا صابرًا يفتح عليك مغاليق قلبك، فتجد نفسك تنتفع بالعلم وتفهمه. كلما ازددت صبرًا وطاعةً وصدقا وذكرًا وسؤالًا كلما زاد حال الفتح.

"وأخصّ من ذلك: أنه يفتح على أرباب محبته والإقبال عليه علومًا ربانية وأحوالًا روحانية وأنوارًا ساطعة و فهومًا وأذواقًا صادقة" ولذلك يأتي قوله تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} ، فالنور الذي هذا يهبه الله تعالى لعباده يكون فتحًا منه على العباد، ومثله قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ}، مثل نوره في قلب المؤمن، وضُرب المثل ثم في آخر الآية قال تعالى: {نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ}.

معنى ذلك أنّ هذا النور نوع من أنواع الفتح يُعطيك الله إيّاه في قلبك، ثم تبصر به حالك، وتمشي به بين الناس؛ فتعرف كيف تتعامل مع هذا وذاك، بما يعطيك الله من نور. هذا النور على قدر:

- إيمانك.
- وتقواك.
- وقوة رجائك.
- ومحبتك وإقبالك على ربك.

كلما زدت إقبالا كلما زدت نورًا.

ثم قال الشيخ: "يفتح أيضًا لعباده أبواب الأرزاق"، كل العباد مؤمنهم وكافرهم يُفتح لهم أبواب الأرزاق "وطُرق الأسباب".

ننظر الآن إلى المستقيمين، هذ يحلّ مشكلة تحصل عند أناس كثر في مسألة: عندما تستقيم كيف تتعامل مع الأرزاق؟

"ويُهيئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون" إذًا التقوى ماذا تفعل بالرزق؟ تفتح له أبوابا لا يحتسبها الإنسان: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} ، كلما زاد تقواك وإيمانك كلما عاملك الله باسمه الفتّاح، كلما فتح عليك من أسباب الرزق ما لا تحتسب.

---

[٧] الأنعام:١٢٢

[٨] الطلاق: ٢-٣

"ويُعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤملون" إذًا تعبد الله بالتوكل يفتح –سبحانه– عليك أبوابا لا تتوقعها، فمتى ما عاملت الله بالعبادات القلبية يعاملك الله بالفتح، يفتح سبحانه وتعالى عليك الأرزاق، ويهيء لك أسبابا لا تمر على خاطرك.

"ويُيسر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة" لمن هذا؟ لمن كان متقيًا. عاملِ الله بالتقوى يعاملْك باسمه الفتَّاح،

عامله بالإقبال عليه يعاملك باسمه الفتَّاح، عامله بالتوبة والصبر والرضا عنه يعاملك باسمه الفتَّاح.

هذا جزء مهم في اسم الفتَّاح؛ لأن العابد المتقي يعلم أن الله هو الذي يفتح الأرزاق على كل أحد، لكن عندما تزداد تقوى له صادقًا خالصًا، لا تزداد تقوى من أجل أن يرزقك، تزداد تقوى رغبة في الآخرة، لما تُقبل على الله وتُدبر عن الدنيا تأتيك الدنيا راغمه. لكن تكذب على نفسك وتُقبل على ربك من أجل أن يعطيك الدنيا! هذا ليس صدقًا. تُقبل على ربك زاهدًا في الدنيا، أي: راغبًا فيما عند الله، رغبتك فيما عنده أقوى من رغبتك فيما هو في الدنيا.

ولهذا كان رُسل الله –عليهم السّلام– يتوجهون إليه بطلب الفتح بينهم وبين أقوامهم فيما يحصل بينهم من الخصومة، قال الله تَعَالى عن نوح–عليه السلام–: {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ، وذكر سبحانه من دعاء شعْيب–عليه السلام–: {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} وقال تَعَالى: {وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} أي: استنفرت الرسل ربها[1] على قومها، وقيل: استفتحت[1] الأمم على أنفسها؛ أي: استعجلوا فتح الله وفرقانه بين أوليائه وأعدائه، قال ابن كثير –رحمه الله–: "ويحتمل أن يكون هذا مُرادًا وهذا مُرادًا".

وقد استجاب الله –جل وعلا– دعوات رُسله –عليهم صلوات الله وسلامه– بالفتح بينهم وبين أقوامهم بالحق، فجاء أمره سبحانه بنصر الرسل عليهم السلام والمؤمنين، وإهلاك أعدائهم من الكفار الظالمين المعتدين.

هذا كله معنى اسم الفتَّاح الذي يدور حول فتحه بالحكم؛ لأن الأنبياء توجهوا إلى الله بطلب الفتح يعني: أن يحكم بينهم وبين أعدائهم، فاستجاب الله لهم دعاءهم.

---

[9] الشعراء:١١٧-١١٨

[1] الأعراف:٨٩

[1] إبراهيم:١٥

ومن فتحه سبحانه: حكمه بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالى: {قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} أي: أنه سبحانه يحكم بينهم حكمًا يتبين به الصادق من الكاذب والمحق من المبطل، والمستحق للثواب من المستحق للعقاب؛ ولهذا سمّى تَبَارَكَ وَتَعَالى يوم القيامة بيوم الفتح في قوله: {قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ} أي: يوم القيامة الذي يحصّل به عقابكم إذا جاء انقضى الأمر ولم يحصل لكم فيه إمهال ولم يكن فيه للتدارك أي مجال.

لماذا سُمِّيَ يوم القيامة بيوم الفتح؟ لأن في هذا اليوم يحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، ففي الدنيا أهل الباطل يرون أنهم على حق وأهل الحق يعلمون أنهم على حق، لكن في يوم القيامة يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون؛ لذلك عندما يأتي أهل الباطل ويُشككوا أهل الحق في حقهم ماذا يفعل أهل الحق؟ ينتظرون من ربهم أن يحكم بينهم، أن يفتح بينهم في الدنيا وفي الآخرة.

هذا، وإنّ إيمان العبد بأن ربه سبحانه هو الفتّاح يستوجب من العبد حسن التوجّه إلى الله وحده بأن يفتح له أبواب الهداية وأبواب الرّزق وأبواب الرحمة، وأن يفتح على قلبه بشرح صدره للخير، قال سبحانه: {أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [٤].

إذًا إذا علمت أن ربك فتّاح ماذا تفعل؟

حسن التوجه إلى الله وحده بأن يفتح لك:

- أبواب الهداية.
- وأبواب الرزق.
- وأبواب الرحمة.
- وأن يفتح على قلبك بشرح صدرك للإيمان.

فمن هنا تجد أن هناك علاقة بين اسم الوهّاب والفتّاح، أنه-سبحانه وتعالى- يهب لك العطايا ويفتح عليك بها، لكن هنا التركيز على الحُكم.

---

[١] سبأ:٢٦

[١] السجدة:٢٩

[١] الزمر:٢٢

اسم الفتاح يشترك مع اسم الوهاب في معنى، ويفترق عنه في آخر؛ الفتاح بمعنى الحُكم لا يشترك مع الوهَّاب، أما الفتَّاح بأقداره يشترك مع اسم الوهَّاب.

قال القرطبي رحمه الله: وهذا الفتح والشرح ليس له حد، وقد أخذ كل مؤمن منه بحظ، ففاز منه الأنبياء بالقسم الأعلى.

ما هو الذي فاز به الأنبياء بالقسم الأعلى؟ الذي في آية الزمر: {أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ}، شرح الله صدره من فتح الصدر للإسلام، كل واحد من المسلمين أخذ من هذا الشرح نصيب، لكن أعلى مَنْ أخذ مِن هذا الشرح هم الأنبياء.

ثم من بعدهم الأولياء، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين، ولم يُخيب الله منهم سوى الكافرين.

هذا الشرح –وهو فتح قلبك للإيمان– أخذ المسلمون منه الحظ الوافر، بدأ بالأنبياء ثم الأولياء المقصود به الصحابة رضوان الله عليهم، ثم أولياءه، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين. ومن حُرم من هذا؟ الكافرون.

وفي صحيح مسلم عن أبي حميد أو عن أبي أسيد –رَضِيَ اللهُ عَنْهُما– قال: قال رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: ((إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ))[1] ، فالرحمة والفضل والخير كله بيد الله يفتح به على من يشاء، ويُيسره على من يشاء وكل هذا من آثار هذا الاسم ومقتضياته.

وإنا لنسأل الله ونتوسل إليه بهذا الاسم العظيم وندعوه بأنه الفتّاح، وبأنه خير الفاتحين أن يفتح على قلوبنا بالإيمان الصحيح والاهتداء الكامل واليقين الراسخ، وأن يفتح لنا خزائن رحمته وأبواب كرمه، وموائد برّه، وواسع فضله ونعمه، إنه سميع مجيب.

[1] رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، ٧١٣.